حياة اللغة العربية

بحث الترجمة والتعريب . ونادي دار العلوم

لكل لغة مقومات ومشخصات تمتاز بها على غيرها من اللغات كما تمتاز أنواع الجنس وأشخاص النوع . وحياة كل لغة تكون بأداء وظيفتها مع حفظ مقوماتها ومشخصاتها . ووظيفة اللغة محصورة في شيء واحد هو تعبير أهلها بها عما يعلمون مهما اتسعت دائرة معارفهم وعلومهم . وقد كان للغة العربية حياة أدبية في عصر الجاهلية ثم ظهر بها الاسلام فجدد لها حياة أخرى أعلى مما كانت فيه إذ جدد لها دينا وشرعا وسياسة ومدنية قامت بعلوم لغوية وعقلية وصناعية فوسعت اللغة ذلك كله مع حفظ مقوماتها ومشخصاتها في المفردات والأساليب

ان ما يتجدد للناس من المعلومات يحتاجون الى اكتشافهم وبما ينقل اليهم عن غيرهم يظهر في لغتهم بضروب من المظاهر فمنها ارتجال الاسماء ومنها الاشتقاق ومنها الترجمة ومنها التجوز ومنها التحويل والتخييل من الاسماء الاجنبية وإدخالها في لغتهم وجعلها منها مع تركه على حاله أو مع ضرب من التصرف فيه يكون به مناسبا وملائما لكلماتها في أوزانها ومخارجها وهو ما يسمى عندنا بالتعريب . وكل ذلك من مقتضى حياة اللغة فهو يحصل في اللغة الحية بلا تكلف كما يأكل كل من الانسان الابيض أو الاسود أو الاصفر الشيء المختص بأرض الآخر فيتغذى به بدنه ويبقى هو مع ذلك على لونه ومشخصاته لا يعرض له تغيير

ضعفت حياة اللغة العربية منذ بضعة قرون بعد أن صارت قسمين عامية وخاصية . فأما الخاصية وهي لغة العلم والكتابة فصارت متكلفة وخرجت عن كونها ملكة راسخة . وأما العامية وهي لا تكون الا ملكة حية في الالسنة فصارت قاصرة على ما يصل اليه علم الامين ومن في حكمهم من المتعلمين . وصار المشتغلون بالعلم والكتابة ضعافا في ملكتها بقدر مزاولتهم للخاصية التي لم تصر ملكة لهم . فاذا عرض للعوام شيء جديد من المسميات بادروا الى تسميته بلا تكلف كما هو شأن أهل الملكة

في كل لغة فترى المشتغلين منهم بالطباعة (مثلاً) يسمون كل اداة من ادواتها الاعجمية باسم منه العربي ومنه العجمي ومنه المعرب (وسنبين ذلك بعد) ولكن الخواص واعني بهم المشتغلين بالعلوم العربية فانهم يحارون فيما يعرض لهم من ذلك اذليس لهم ملكة العامة كالعوام الآن ولا ملكة الخاصية التي كانت لنا قبل علوم اليونان

سكت هؤلاء الخواص على هذا النقص زمناً وبحث بعضهم فيه أبحاثا لم يكن فيها غناء . وقد أنشأ في هذا العام جمهور من المتخرجين في مدرسة دار العلوم — وأكثرهم معلمون للعربية في مدارس الحكومة — ناديا لهم رأوا أن يكون من فوائد اجتماعهم فيه خدمة اللغة العربية بأكثر مما يخدمونها به في المدارس.

وقد رأوا أن يكون أول عمل يقومون به البحث في هذه المسائل وانشاء نورد لهم خطابين في مسألة أسماء الاجناس الأعجمية التي يراد ادخالها في اللغة العربية هل تعرب تعريباً أم تؤخذ بالترجمة والوضع الجديد؟ وقد عرف رأينا في ذلك مما تقدم وسنزيده بياناً بعد ايراد الخطابين

خطاب الشيخ محمد الخضري المدرس

(بمدرسة القضاء الشرعي)

أيها السادة

يثبت التاريخ ان اللغة العربية كانت لآخر القرن الثاني عشر قد وصلت الى منتهى الضعة وكادت تصبح أثرا دارساً ولولا رجلان فكرا في احيائها ووجدا من خيرة الاعوان من كان شعارهم الاخلاص والجد لكنا اليوم على ما كان عليه سلفنا في أواخر ذلك العهد

أما أولهما فمحمد علي باشا مؤسس الاسرة المحمدية زادها الله تشريفاً وتكريما فانه وجد المرحوم رفاعة باشا وتلاميذه بعد ان زج بهم في مضمار الحياة فساروا شوطا بعيداً ووضعوا الحجر الاول في نهضة اللغة كتبوا وترجموا شيئاً كثيرا أثبته لنا الأيام دليلا على اخلاصهم ثم على مقدرتهم واستعدادهم لم يتركوا فنا من الفنون التي كنا مستضعفين فيها الا كتبوا فيه ترجمة أو من عند أنفسهم.

وأما الثاني فهو صاحب الدولة المخلص في خدمة بلاده مصطفى رياض باشا

وجد الاستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده وتلاميذه ورجال العزيمة من نابغي السوريين فقاموا بالنهضة الثانية. عهد الى المرحوم اصلاح الوقف المصرية والاشراف على ما يكتبه أرباب الدواوين في محاوراتهم فكان ذلك منبها لهم أن يعتنوا باصلاح ما يكتبون وتعلم ما يجهلون. ومن أكبر مساعد لتلك النهضة الجرائد العربية على اختلاف مذاهبها ومشاربها فهي التي رفعت من قدرها وساعدت على رقيها بما كان يبذله أصحابها من الهمة في اختيار اللفظ والاسلوب سواء في ذلك فاضلهم ومفضولهم.

اذا دبت الحياة في جسم فانها لا تقف عند غاية فان صاحبها دائما يرجو الكمال وهو أبدا بعيد من الانتظار كذلك نحن الآن فاننا في بدء نهضة ثالثة يأخذ بيدها ويشد ازرها ذو السعادة الوزير المخلص سعد زغلول باشا ناظر المعارف العمومية في عهد مولانا وسيدنا أمير مصر عباس باشا حلمي الثاني فهو مؤيد النهضة الثالثة كما كان جده مؤيد النهضة الاولى

تلك النهضة أن تكون اللغة العربية لغة تعليم وتعلم وكتابة وتكلم ينبت فيها الصغير ولا يخل بوزنها الكبير والاعوان اليوم أكثر منهم أمس فان البذور التي غرست قد أثمرت في كثير من الانفس الطيبة فصارت من أنفسها تطلب الغايات وترقب الكمال والمعونة من مثل هولاء أعظم

هذا المطلوب أيها السادة عزيز المنال وعر المسلك فلا بد للوصول اليه من عزيمة صادقة يقودها العقل الصحيح لتهيئة الطريق حتى لا تلتوي علينا المقاصد فنظن أنفسنا سائرين للامام ونحن للخلف راجعون. ننظر أمامنا فنجده عقبات كثيرة لا بد ان نقدرها قدرها حتى يمكننا تذليلها عقبات كثيرة لست في معرض احصائها الآن لاني أقتصر على عقبة واحدة جعلت مجال البحث بين أيديكم

بيننا محدثات كثيرة تصل بلادنا على أيدي المخترعين الذين قدروا بمجدهم ان يقتفوا من كل ما خلقه الله سبحانه للانسان ولم يكن آباؤنا قد عرفوها حتى

يعدوا لها العدة من الاسماء المبينة لمسماها فتقف أمامها مبهوتين لا ندري كيف نعبر عنها فاذا كتبنا وقف بنا القلم عندها حائرا فمنا من يكتب اللفظ الذي وضعه المخترع ويحيطه بقوسين علامة على أنه ليس من لغتنا أو بعبارة أوضح علامة على نقص اللغة وقصورها من كل جديد ومنا من يحتال لذلك فيؤدي المعنى بكلمة وضعها العرب بازاء مسمى آخر وما يجده الكاتب يجد مثله المتكلم

لا يتفق الناس على شيء يتبعونه وهذا نقص عظيم يجب أن نتلافاه وأن نتفق على ما نستعمله لذلك وضعنا موضع البحث هذا السؤال: ما هي الطريقة المثلى لدلالة على الحدثات؟ أتعريب ألفاظها التي يضعها لها محدثوها وصقلها حتى تكون موافقة لمهيئات العرب أم التوسع في بعض الالفاظ العربية ووضعه بازائها.

وقبل الافصاح برأيي في هذه المسئلة أبين لحضراتكم كيف كان العرب المتقدمون يفعلون اذا عرض عليهم شيء محدث من طريق غيرهم

ولا أريد أن أتوسع في البحث الى ماوراء أسماء الاجناس فان اللغة العربية عندها من الثروة في الاسماء الدالة على المعاني ما لا تحتاج معه الى استعارة من غيرها أما أسماء الاجناس فانها بالضرورة تتجدد بحدوث مسمياتها والعرب كما تعلمون كانوا فقراء جداً من هذه المواد فانهم أهل بادية وحاجات المتبدي قليلة اذ ليس أمامه الا سماؤه وأرضه وبحره وبره ووجدانه فمن المعقول أن يتفنن في وضع ما يدل على أجزاء ذلك من الاسماء. أما ادوات الحياة مما تخرجه الصنعة وتبدعه الفكرة فهو منها بعيد وقلما يخلق باديهم شيئاً منها عن بلاد أخرى لانهم انقطعوا عن الامم أو كادوا

فاما الحاضرون منهم وهم سكان ريف العراق ومشارف الشام واليمن فقد كان لهم من جوار الفرس والروم ما جعلهم يخلقون كثيراً من الاداة فتسوقهم حاجة التعبير والابانة عما في النفس الى ان يكرن لذلك الشيء الذي استعملوه لفظاً يعبر عنه والمعقول في اختيار اللفظ للمعنى ثلاث طرق

الاول الوضع الجديد وهذا لا مجال للكلام فيه لان الاقدمين ما عرفوا عليه وليس بيننا من يقول به على ما أظن وسبب هذا فيما أعلم ان أحرف اللغة العربية

قد شغلتها الاوضاع فقلما تركب ثلاثة أحرف الا وجدنا مجموعها قد وضع واستعمل الهم الا حروفا قلائل استقل العرب جمعها في كلمة واحدة ومثل الثلاثة الاربعة والخمسة

الثاني التوسع في الاستعمال وهو المراد بالتجوز بأن يكون اللفظ قد وضع بازاء معنى ولمناسبة بين المعنى القديم والجديد يستعمل ذلك اللفظ في المعنى الجديد ككلمة تأمور فانها في أصل اللغة القلب لانه وعاء الدم ثم توسعوا فيها فجعلوها لكل وعاء فاذا جاءهم أي وعاء على أي شكل استعملوا فيه لفظ تأمور ولا يأخذون عن غيرهم شيئا حتى يتركوا كلمة ابريق التي وضعها صناعه لتدل على شكله الخاص به ويبحثون في كلامهم القديمة عن لفظ قديم يدل على ما يشبه الدينار والدرهم فيستعملونه فيها ولا يأخذونها

الطريق الثالث التعريب وهو انه يأخذ من المخترع لاسم المسمى واسمه بعد ان يصقلوه بألسنتهم حتى يكون خفيفا عليها مناسبا لمجيئها وهذا هو الطريق المعقول الذي اتبعه العرب وكل أمة من امم العالم

مضى على الامة العربية زمن طويل قبل الاسلام وهي تتناول الالفاظ الدالة على الاجناس من واضعيها وتلحقها بلغتها من غير ان يقف في طريقها معارض

أخذوا الدينار والدرهم وألحقوهما بأبنيتهم واشتقوا منهما فقالوا فرس مدنر أي فيه قطع كالدينار وقالوا دنر وجهه أي تلألأ ودينار مدنر أي مضروب ودنر فلان تدنر دنابره وقالوا رجل مدرهم كثير الدراهم ودرهمت الخبازى صار ورقها كالدراهم. وأخذوا اللجام واشتقوا منه فقالوا ألجم ولجم ولُجُم وتجوزوا في استعماله فقالوا: اتقى ملجم: لانه يقيد اللسان ويكفه كما يفعل اللجام بالدابة

أخذوا من الصناعات الاستبرق والسندس والاساور والابريق والطست والخوان والطبق والخز والديباج والسندس والهندسة والمهندس. واخذوا من النباتات الترجس والبنفسج والنسرين والسوسن والياسمين والجلنار والزنجبيل والقرفة والفلفل والكاذيا والعنبر والكافور والصندل الى غير ذلك مما أحصاه فقهاء اللغة وكانت قاعدتهم في التعريب على جهتين «الجهة الاولى» أن يلاحظوا الكلمة

بأبنيتهم وحتى صارت الكلمة كذلك عدت من اللغة وحكم عليها بما حكم على بقية الكلام فيشتقون منها وكانوا يبدلون حرفا مكان حرف لتقارب مخرجهما كما فعلوا في لجام وكان أصله لغام بالغين والجيم والغين مقاربان مع سهولة الجيم واذا كان الحرف بين كاف وجيم جعلوها جيما لقربها منها ولم يكن بد من ابدالها لان ذلك الحرف ليس من كلامهم فقالوا اجر بز وآجر وجورب وربما جعلوها قافا لانها قريبة أيضا فقالوا قربز ويبدلون مكان آخر الحرف الذي لا يثبت في كلامهم الجيم فقالوا مسكوسج وساذج وأصل ذلك كوسه وساده كما ننطق به نحن الآن ويبدلون مكان الحرف الذي بين الفاء والباء الفاء فقالوا الفرند والفندق وربما جعلوها باء فقالوا برند فالبدل مطرد في كل حرف ليس من حروفهم يبدل منه ماقرب منه من الحروف الاعجمية

والجهة الثانية ان يبقوا الكلمة على وزنها عند الامة ذات الشأن في وضعها كما فعلوا في الابريسم والاهليلج وكما فعلوا في كثير من الاعلام وقصدهم من ذلك ألا يبقى هناك كبير فرق في النطق بين اللفظين الاصل والاعجمي وتنبه العربي حتى يكون الفهم والافهام اللهم الا مادعت اليه ضرورة العربي في النطق

جاء القرآن الكريم وهو البالغ من الفصاحة مبلغ الاعجاز ووصفه الله سبحانه بانه لسان عربي مبين فاستعمل كثيرا من الالفاظ التي عربتها العرب وهذا اقرار من الله سبحانه على طريقة التعريب

استعمل القسطاس والاستبرق والفردوس والمسك والكافور والزنجبيل والسندس والابريق والمشكاة واليم والطور وما شاكلها وقد الف فيما عرب واستعمله القرآن من الالفاظ استاذنا الحافظ اللغوي الشيخ حمزة فتح الله كتابا جمع فيه من ذلك كثيرا . وقد نقل عن ابن عباس ترجمان القرآن وكثير من التابعين وأهل العلم والفقهاء ان هذه الالفاظ من لغات العجم سقطت الى العرب فاعربتها بألسنتها وحولتها عن الفاظ العجم الى ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الكلمات بكلمات العرب وهذا الذي حمل لبعض أهل العربية ان يقول ان القرآن خلو من كلام غير العرب لان ما رضيته العرب من

الكلمات بعد تعريبه صار عربيا مبينا والحق بأحرف اللغة فلا حرج في استعماله بعد

ومما أزيدكم به بيانا أيها السادة ان بعض الالفاظ التي عربها العرب موضوعة لاشياء تشابه ماله اسم عربي ولكنهم اختاروا الاسم الاعجمي لدلالته على شكل خاص للمسمى كما أخذوا كلمة ابريق وعندهم التامور وأخذوا كلمة البط وعندهم الاوز للصغار والكبار وأخذوا الهاون وعندهم المهراس والمنحاز وأخذوا الطاجن وعندهم القلى والمبزاب وعندهم الشعب وهو مسيل الماء في الوادي والكركجة وعندهم الشقوة والمسك وعندهم المشموم والجاسوس وعندهم الناطس والاترج وعندهم المسك

وذلك لاسباب قوية منها ان اللفظ الذي عندهم عام واللفظ الجديد خاص فتكون دلالة ماعندهم على المسمى ضعيفة

هذا هديهم قبل الاسلام — أما بعد الاسلام فان العرب حينما جدوا في العلوم وأرادوا أن تكون اللغة العربية لغة علم كما هي لغة قوم ولغة دين توجهوا اليها كتب العلم التي وصلت اليهم من امم الروم والفرس وانبحوا تلك الطريقة نفسها فكانوا يأخذون الاجناس كما هي ويستعملونها في كتبهم وينطقون بها كأنها من لغتهم ووجد من هذا شيء كثير خصوصا في الطب والحكمة والهندسة ولم يلتفتوا الى الرأي الذي يقول بالرجوع الى الوراء واستعمال الالفاظ التي أماتها الزمن لعدم صلاحيتها للاستعمال أو المستعملة في معان أخرى

والفقهاء أنفسهم لم يحجموا عن أخذ الالفاظ من غير اللغة العربية وتعريبها يلزم من اتباع رأي التجوز مضار أهمها ان اللغة وضعت لتدل على مافي النفس حتى يفهم السامع تمام ماتريد واشتراك الالفاظ في المعاني مما يخل بأصل المقصود والتجوز لابد فيه من اقامة القرائن على ارادة ماستعمل اللفظ فيه وهذا وذاك كثيراً ماوقفنا حيارى في فهم المراد من بعض الالفاظ فهل نريد بعد ذلك أن نضيف الى آلامنا آلاما

يقولون ان الحق في التعريب انما كان لامة سلفت وبادت فلم يبق لها من أثر وان ما كان يباح للاعراب في باديهم على قلة حاجتهم لا يباح مثله لنا في القرون المتأخرة على كثرة الحاجة وهذا كله بنوه على قاعدة لا أساس لها وهي

تشبيه اللغة بالدين في التمام فكما ان الله سبحانه أتم دينه الذي انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم فكذلك العرب قد أتمت وضع لغتها ولم يبق من بعدهم من يحق له ان يضيف اليها كلمة جديدة كما انه ليس لمسلم ان يضيف على دينه حكما جديدا

لكن الفرق بين الامرين ظاهر فان الدين وضع الهي شرعه من له حق التشريع والالزام وهو الله سبحانه وأتم وضعه على قواعد راسخة وأساس ثابتة فلم يبق لاحد مجال أن يزيد على هذه القواعد أو ينقص منها أما اللغة فالمقصد منها الابانة والافصاح وهي من وضع الافراد تتجدد بتجدد الحاجات

وليس من قصدي أن ابحث الآن في أمور اللغات أهي توفيقية أم وضعية فان ذلك مما فرغ منه العلماء وانتهى بهم البحث الى الرأي الثاني حتى أن كثيراً من أصحاب الرأي الاول قالوا ان المراد بما وضع أولا هو الكلمات التي تدل على مثل السماء والارض والهواء مما هو موجود منذ وجد الانسان أما ادعاء ان الالفاظ الدالة على المخترعات والمحدثات مما علمه الانسان الاول آدم صلوات الله عليه فهو مكابرة للمحسوس

ومتى ثبت انها تتجدد بتجدد الحاجة فالمختاج من المتمسكين بها متى علم أصولها ومجتها له حق التعريب بالضرورة كما كان هذا الحق لسلفه

ولا أدري ما الفرق بين من علم اللغة تلقينا من أبيه وأمه وبين من علمها من معلم غيرهما واعتادها بعد ذلك في كلامه وكتابته حتى صارت له ملكة يمكنه أن يقف ساعة فيخطب بها من غير ان يحيد عن طريقها ويكتب كتابا صحيحا يقرأ في ساعات أو أيام

ان اخواني الذين يخالفوني في الرأي ويقولون بالتوسع في استعمال المفردات لا يخرجون من تغيير الاوضاع والدلالات العربية فهم لا شك يتفقون معي في أن حق التغيير للحاجة ثابت لنا ومتى اتفقنا على نيل هذا الحق لم يبق الا التخيير بين سهل وأسهل ومفيد وتام الافادة ولا مراء في أن اللفظ الذي وضعه واضعه للدلالة على شيء اخترعه أسهل في الدلالة وأتم في الافادة لانه وضع بإزائه تماما كما وضع

لفظ الابريق بازاء تلك الاداة التي نعرفها بخلاف الكلمة التي تصيدها من مولدات اللغة فانها اما أن تكون موضوعة لشيء هو أعم فتخصصها ويلزمنا ايجاد القرينة للدلالة على ما نريد فنحتاج الى لفظ وقرينة واما أن تكون مستعملة في شيء فيه مجرد مشابهة كما بين الاتومبيل والسيارة فنحتاج لاستعمال لفظ واحد للدلالة على معنيين أو معان كثيرة فالسيارة استعملت للدلالة على معنى هو القافلة أو الركب فاذا قلت جاءت سيارة هل يفهمني المخاطب بمجرد لفظي ؟ أظن لا بل لا بد مع ذلك من كلمة أخرى مبينة المراد

لا أدري ما المانع من أن يدخل في اللغة الترام و يقال أترم ومترم كما قالوا لجام وألجم وملجم . إن الكلمة التي نريد اصطيادها قد وضعها واضعها بالضرورة لتدل على معنى خاص فاذا نحن أخذناها واستعملناها في شيء جديد لم نكن قد جرينا على لغة العرب لاننا خالفنا أوضاعهم ومقاصدهم فهم وضعوا بشكى وجرى مثلا للناقة الصريحة فاذا جعلنا كلمة منها بازاء الترام نكون بلا شك وضعنا وضعاً جديداً لم يسبقنا اليه سابق واجتلاب مثل هذه الالفاظ بالنسبة لمحفوظ اللغة كوضع ألفاظ جديدة مؤلفة من أحرف اللغة فسيان في الاعتراض على رأيهم أن نقول للترام بَشَكَى وان نقول له ترام لان كلا استبداد بوضع اسم لمسمى لم يكن له وجود قبل الآن الا أن وجه الضرر في الأول ظاهر كما يتضح وجه المنفعة في الثاني فانا في الاول نجري على خطة لا أساس لها مع وصف الخارج عن أوضاع المتقدمين وفي الثاني نجري على خطة اتبعها سلفنا مع الوضاحة التامة في الاسم والمسمى ولا أدري بعد ذلك ما الذي يدعونا الى تعسف الطرق

لعلهم يرون في ذلك رأيا فيقولون انا باتباع الطريق الاول حافظنا على ما بين دفتي القواميس فلم نحد عنه قيد شبر ولم نخرج عما نطق به العرب في بواديهم وفي ذلك من احترام الآباء واقناع الناس بفني اللغة العربية وثروتها حتى لا يهزأ بنا هازيء فيقول ان لغة تربو عدة كلماتها على الثمانين ألفا محتاجة الى ما يكملها ويسد ثلمة فيها

أما دعوى أن هذا محافظة على ما هو عندنا فغير صحيحة لانها إنما تكون

بالمحافظة على الاسم والمسمى الذي وضع اللفظ بازائه واذا لم نفعل ذلك كنا قد خيلنا على الناس تخييلا لا قيمة له وارتكبنا في التغيير من أوضاع القواميس مالا يخفى لاننا اذا كتبنا لفظا من هذه الالفاظ التي اخترنا التوسع فيها واستعمالها للشيء جديد أنذكر في قواميسنا معنييها القديم والحديث فنكون ابتدعنا وأوهمنا السامع والمتعلم في حيرة أم نترك ذكر المعنى القديم ونقتصر على الحديث ووصف هذا بالافساد في لغة المتقدمين واضح لا يحتاج الى بيان وخير منه أن نذكر لفظ ترام مثلا بعد الاتفاق على لفظها ونذكر بجانبها معناها وانها مما عرب للدلالة عليه ونبين تاريخ تعريبها فيكون ما وضعه المتقدمون معروفا وحده وما الحقه باللغة المتأخرون معروفا وحده وهذه هي المحافظة الحقيقية على ما ورثناه من سلفنا.

واما أن يفتخر مفتخر بكثرة ألفاظ اللغة حتى لا نحتاج الى مزيد ففيه غلطتان كبريان فان الثروة المزعومة لا نقول بها لاننا ان طرحنا منها المترادف ما وجد معنا بعد ذلك أكثر من الثلث لهذا العدد فكثيراً ما تجد المعنى الواحد له اسمان فاكثر الى خمسمائة اسم كما قالوا في السيف والخمر والطير والعسل وما شاكل ذلك وهذه ليست بثروة

والثروة التي أسلم بها انما هي في أسماء المعاني وليست داخلة في موضوع بحثنا

واما عدم الحاجة الى مزيد فهذا لا تدعيه لغة من لغات الامم الحية لان الامم كلما كثرت حاجاتها وتجددت اضطرت الى المزيد من الالفاظ في اللغة وهذا هو سر الحركة الدائمة في لغات الافرنج ترون مجامعهم في شغل دائم لا يألفون أن يجدوا يوما ما في لغتهم كلمة زائدة دلت على معنى جديد وأكثر أحوالهم الاستعارة من غير لغتهم واذا كنا نرى عقولنا قد وقفت عن الاختراع فانا نرى انفسنا في حاجة الى استعمال المخترعات والتعبير عنها

نرى رجال الجرائد وهم الذين يرجع اليهم معظم الامر في الاحياء والاماتة للالفاظ قد عرض عليهم في بعض الاوقات كثير من الالفاظ فهجروه واستمروا على استعمال ما وضعه الواضعون في جرائدهم فلا يزالون يستعملون تلفون مع انه قد ترجم لهم بكلمة «مسرة» ولم أر في جريدة من الجرائد يوما واحدا يستعملون

أو ميل ولا يشتغلون سيارة لئلا يختلط عليهم الامر ان السيارات السماوية والسيارات الارضية لى كثير مما يماثل ذلك وهذا اعترف منهم أو على الاقل شعور بأن طريقة التوجه والتوسع ضررها اكثر من نفعها وأن طريق التعريب أوضح مسلكا

(النتيجة)

بعد ان بينت لحضراتكم ما قام في نفسي على لزوم السير في طريق التعريب أقدم لحضراتكم مقترحي حتى تتناولوه بالبحث ليتمحص الحق

(١) تكوين مجمع يعهد اليه التعريب ينتظم ممن حيث فيه ملكة اللغة والعربية ويعرف مفرداتها ومجاميعها وانما لزم وجود المجمع لأنه لا ضرر علينا وعلى لغتنا أشد من استبداد الفرد بالوضع أو التعريب اذ هو مدعاة للاختلاف وهو أضر شيء

(٢) أن يكون اختصاصه محصورا في دائرة أسماء الاجناس والاعلام فاذا جاء مسمى حديث أو رأى شيئا حديثا مما هو موجود بيننا ولم يسبق ان وضع له لفظ ورأى أن في اللغة لفظا دالا عليه بنفسه أطلقه عليه وإلا عرب الكلمة الاعجمية وصيرها موافقة لاوزان العرب سهلة على ألسنتهم واتفق على حروفها وشكل كتابتها وأخرجها للناس بواسطة الجرائد التي هي الحاكمة حكم رجال عكاظ في العصر الاول وهي الواسطة في التعليم والاظهار

والواسطة الثانية رجال التعليم الذين اليهم ينظر من عنده أمل في تحسين اللغة واصلاحها وخصوصا معلمي العربية منهم

(٣) ان يكون للمجمع سجل تقيد فيه هذه الكلمات واوزانها مسمياتها موضحة تمام التوضيح وأحسن ذلك ما كان بالرسم وتشكيل المسمى ويكتب امامها التاريخ الذي وضعت فيه واذا كتب قاموس من القواميس تكتب هذه الالفاظ بصفتها ملحقات للكلمات العربية ويكتب معها تاريخ تعريبها لكي تبقى في الاصل محفوظا على حدة والمعرب وحده على حدة

هذا ما امكنني أن أورده لحضرتكم أيها السادة في هذا الامر العظيم واجبا أن تتظروا اليه بعين عنايتكم حتى تخلصونا من شر نحن فيه وأنا وأنتم محسودون به ولا تجعلونا في هذا العصر من أدوار الحياة كالغريق يلتمس ما يخلصه ولا يجده هذا وأسأل الله سبحانه أن يؤيد بروح من عنده مولانا أمير البلاد وسيدها الذي هو عضد كل نهضة قائمة أبقاه الله وأطال عمره والسلام عليكم ورحمة الله محمد الخضري

المدرس بمدرسة القضاء الشرعي

(المنار) نشرنا هذا الخطاب بنصه الا كلمات قليلة صححناها الجزم بأنها كتبت خطأ بسهو من الناسخ ونحن نوافق صاحبه في جواز التعريب ونخالفه في منع ما عداه وفي جعل مجمع فقهي محصورا في تعريب الاعلام وأسماء الاجناس فانشاء مجمع فقهي لا بحث في الاصطلاحات العلمية الكثيرة أيضا فلا بد من جعل موضوعه أعم مما ذكر كما علم ذلك من مقدمتنا التي قدمناها على الخطاب، ولا نبحث هنا فيما عدا الموضوع المقصود من الخطاب، ومنها إغفال ذكر توفيق باشا عند الكلام على النهضة الثانية فلئن حظها منه لم يكن أقل من حظ النهضة الاولى من محمد علي پاشا والنهضة الثالثة من عباس حلمي باشا. إن عهد كل أمير من الأمراء الثلاثة استلزم عملا فكان العمل بقدر استعداد العاملين ولبيان هذا موضع آخر وقد فصلناه في تاريخ الاستاذ الامام تفصيلا

(ومنها) قوله في كلمات اللغة العربية أنها تربو على الثمانين ألفا وقوله بعد ذلك اننا لم نخاطر حتى المترادف ما وجدنا معنا بعد ذلك أكثر من الثلث لهذا العدد. وكأن القول الاول سبق الى قلمه من قول بعضهم ان مواد كتاب القاموس ستين الف مادة وان ابن منظور زاد عليه في لسان العرب عشرين الف مادة مع السهو عما في كل مادة من الاسماء الجامدة والمشتقة والافعال. وقد نقل السيوطي في المزهر ونقل عنه الزبيدي في مقدمة شرح القاموس ان المستعمل من الكلام نحو خمسة ملايين ونصف أو يزيد. ولا حاجة هنا للخوض في ذلك ولا في بحث المترادف ونسبته الى سائر الكلام، ولا في غير ذلك مما يتعلق بهذا المقام، وسننقل في الجزء الآتي خطاب الشيخ احمد عمر الاسكندري ونأتي بعده بما يعن لنا ان شاء الله تعالى